عشرون عامًا من خبرة

صائد أشباح

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

اسم النص الأصلي: **Twenty Years’ Experience as a Ghost Hunter**

اسم المؤلف: إليوت أودونيل

ترجمة: محمد أحمد حسين

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2021/29001

الترقيم الدولي: 978-977-6634-71-8

الطبعة الأولى: 2022

إليوت أودونيل

عشرون عامًا من خبرة

صائد أشباح

رواية

ترجمة

محمد أحمد حسين

دارك
للنشر والتوزيع

مقدمة المترجم

بدون الدخول في العديد من التفاصيل، فلن تكون هناك مقدمة اعتيادية بنبذة عن الكتاب والكاتب الأصلي؛ فالسيد «إليوت أودونيل» تكفّل بوضع مقدمة جيدة في كتابه تحمل نبذة جيدة عن حياته ونشأته، وبين طيّات هذا الكتاب وفصوله المشوِّقة، كان يسرد لمحاتٍ عن حياته الشخصية، ومعاناته مع البشر كما عانى كثيراً مع الأشباح.

أما بالنسبة إلى نبذة الكتاب، فأعتقد أن العنوان يفسر نفسه؛ عشرون عامًا من مطاردة الأشباح، وتقصِّي الحقائق عنهم وعن الظواهر الماورائية الغريبة، وهو أمرٌ لا يحتاج لتفسير.

بقي فقط أن أقول إن السيد «إليوت أودونيل» توفي عن عمر يناهز الثالثة والتسعين في دار للمسنين شمال مدينة «سومرست» بولاية تكساس الأمريكية في ٨ مايو عام ١٩٦٥م.

من مؤلفات السيد «أودونيل» بخلاف هذا الكتاب:

- رواية «من أجل الشيطان»
- رواية «أعماق غير معروفة»
- كتاب «ظواهر شبحية»
- كتاب «أشباح الحيوانات»
- كتاب «أشباح مفيدة وأخرى مؤذية»

- كتاب «اعترافات صائد أشباح»
- كتاب «لعنات مشهورة»
- كتاب «أشباح الليل»

كتاب «كنائس مسكونة»

- كتاب «طوائف غريبة وجماعات سرية في لندن»

ومن عناوين كتبه وروايته سنستنتج بسهولة أن الرجل أخلصَ لمهنة صائد الأشباح، وأن كتاباته كانت مهتمة للغاية بالظواهر الخارقة للطبيعة والمتعلقة بعوالم الأشباح والأرواح واللعنات المشؤومة والأماكن المسكونة.

لقد ظلَّ يتنقل من دولة إلى دولة، ويجمع القصص الحقيقية عن عالم ما وراء الطبيعة باهتمام وتصميم، يستمع بإنصات لروايات موثوقة لمشاهدات غريبة في أي مكان في العالم، ويزور بنفسه- إن استطاع - الأماكن والمنازل المسكونة، ولذلك صار في جعبته العديد من القصص الواقعية عن ذلك العالم الغامض، عالم الأشباح!

***

تمت طباعة هذا الكتاب في نوفمبر من عام ١٩١٦م في لندن.

حقَّق هذا الكتاب نجاحًا جيدًا على الرغم من عدم رواج كتب الرعب في تلك الأوقات ببريطانيا، وانصراف معظم الناس لقراءة الروايات، ولكن النقاد والجمهور نظروا للكتاب بعين الاهتمام ونفدت طبعته الأولى في غضون شهور قليلة، وصدرت منه طبعة ثانية في فبراير عام ١٩١٧م.

الكتاب يحتوي على تجارب حقيقية لظهورات شبحية، وظواهر خارقة للطبيعة، حدثت فعليًا للسيد «أودونيل» نفسه، وبعضها كانت روايات سمعها من مجموعة موثوق بها من أصدقائه.

والآن فلنبـدأ رحلتنـا مـع خلاصـة عشريـن عامًـا مـن مواجهـة المنـازل المسـكونة والخـوارق والأشـباح، مـع رجـل وهـب حياتـه لكشـف غمـوض ذلـك العـالم الغريـب، والآن ترقـد روحـه في سـلام وقـد انضمـت لذلـك العـالم المجهـول، وربمـا اسـتطاع الآن عقلـه أن يهـدأ بعـد أن وجـد إجابـات كل الأسـئلة التـي حيّرتـه، وعـرف أسرار القضايـا الغامضـة التـي فشـل في حلهـا، ودخـل في عـالم فريـد لا يعلـم أسراره وخبايـاه سـوى المـولى عـز وجـل.

ملحوظة المؤلف

في بدايـة هـذا الكتـاب، لا بُـدَّ أن أنـوّه أنـه تفاديًـا للتشـهير بقضايـا الأشـباح التـي قمـت بالتحقيـق فيهـا، أو أنـا الآن بصـدد نشرهـا؛ فقـد قمـت بتغيـير أسـماء الأشـخاص والمنـازل التـي تعرّضـت لقصصهـا الغريبـة، وبالتـالي، فـإن جميـع الأسـماء الموجـودة في هـذا المجلـد، هـي أسـماء تمـت توريـة أصلهـا الحقيقـي، وبذلـك أكـون قـد أوفيـت بوعـدي لـكل شـخص اسـتأمنني عـلى أسراره بشـأن منزلـه، أو مـا وقـع لشـخصه أو أحـد أحبائـه مـن أحـداث غامضـة.

كما أود أن أتوجه بالشكر للسيد رالف شيرلي الناشر الشجاع.

«مقدمة المؤلف»

في بداية كتاب من هذا النوع، أعتقد أنه من المعتاد أن أقول نبذة صغيرة عن نفسي...

لقد ولدت في سبعينيات القرن التاسع عشر، جاء والدي من مقاطعة «ليمريك»، وهو ينتمي إلى قلعة «تروهاج أودونيلز» وينحدر من نسل «شين لورج»، وكان الأخ الأكبر بين أشقائه.

تخرج في كلية ترينيتي، دبلن، عمل لبعض الوقت كنائب في أبرشية بالقرب من «ورسستر»، وتوفي في مصر في ظل ظروف غامضة غير معروفة، وبعد وفاته بفترة وجيزة جئت إلى العالم.

كانت والدتي إنجليزية، تنتمي إلى عائلة «ميد لاند» العريقة، وتوفيت بعد والدي ببضعة سنوات.

على الرغم من أنني مشهور بشكل عام بلقب «صائد الأشباح»، فأنا لا أحتاج أن أقول إنني لم أسعَ قَط لنيل ذلك اللقب؛ فقد تلقيت تعليمي في جامعة «كليفتون»، ثم انضممت لفترة إلى الجيش، وأخيراً عملت في مؤسسة تدريب «شيدوود كراولي» المعروفة في إيلي، دبلن.

لقد عملت في تلك المؤسسة لفترة أقل من عامين، وأستطيع أن أقول إن هذين العامين كانا من أسعد الأعوام التي مرت عليَّ؛ فقد زاملت

أفضل وأخلص الرجال، ومن بينهم شكَّلت العديد من الصداقات التي استمرت لمدى الحياة.

في أوقات فراغي، عادةً ما أمضيت وقتي في لعب كرة القدم أو الكريكيت، وعندما كنت كسولًا للعب، مارست تسلُّق الجبال، واستكشاف البلاد باستمرار للبحث عن المغامرة.

ولكن في تلك الأيام لم أبحث عن أشباح!

لقد جاءوا من أجلي! جاءوا مرارًا وتكرارًا وامتدت علاقتي بهم منذ ذلك الحين.

مع تجاربي المبكرة من الخبرات غير المعروفة - والتي امتدت خلال فترة كبيرة من شبابي - التي تعاملت معها، علاوة على الخبرات اللاحقة التي اكتسبتها، التصقَ بي اللقب كمحقِّقٍ في البيوت المسكونة والوقائع الخارقة للطبيعة بشكل عام.

ومع ذلك، اسمحوا لي أن أذكر بوضوح أنني لا أضع نفسي في منزلة ما يسمى باحثًا نفسيًّا علميًّا؛ أنا لست عضوًا في أي جمعية تهتم بالعالم الآخر، أو الماورائيات، ولا أدّعي أنني مستبصر أو صاحب روح شفافة.

أنا مجرد صائد أشباح!

مجرد شخص يعتقد بصدق أنه يملك الإدراك النفسي، والثبات الانفعالي اللازم الذي يسري في دمائه السلتية، ومهتم حقًّا بجميع الأسئلة المتعلقة بالماورائيات والحياة الأخرى التي تبدأ بعد خروج الروح من الجسد.

علاوةً على أنني أمتلك -كما ألمحت بالفعل- روح المغامرة. وبما أن هذه الروح لا تقاوم، فلم أقرر أن أصبح صائد أشباح، ولكن الأحداث والظروف التي قابلتها هي مَن سعت لإضفاء ذلك اللقب لي، بعد مجموعة من المغامرات نجحت في تحويل حياتي الأقل إثارة، لمسار آخر مفعم بالمغامرات الرائعة.

(الفصل الأول)

(بداياتي في التحقيق بشأن الأشباح في «دبلن»)

السبب الفعلي لقراري بالبدء في مهنة التحقيق حول الأشباح كان تجربة مريعة حدثت لي في صيف عام ١٨٩٢.

كنت في ذلك الوقت طالبًا في إيلي-دبلن، وبدأت في البحث عن سكن قريب من طريق «واتر لوو».

عرفت أن هناك أرملة اسمها «ديفيس»، مع ابنتين بالغتين، «منى» و»بريدچيت»، يدرن نزلًا صغيرًا، وكانت الغرف الشاغرة كبيرة بشكل جيد، معتدلة للغاية في السعر، قررت أن أقيم عندهن.

بالتالي، وصلت إلى هناك مع أمتعتي بعد ظُهر يوم أحد، وكان يومًا مرهقًا للغاية بعد سفرٍ طويلٍ شاقٍّ، واختتمته بمهمة تفريغ حقائبي المزعجة.

في ذلك الوقت لم أهتم بالأشباح أو أي شيء يتعلق بها؛ على العكس من ذلك، كان عقلي مشغولًا بالكامل عن الاختبار الأسبوعي القادم في «كراولي»، خاصة مع اهتمامي الشديد بمادة الرياضيات، وخوفي من الرسوب في الفصل الدراسي.

كان عقلي لا يزال مشغولًا وأنا أطفئ الأنوار وأهرع إلى السرير، كان هناك شيء غريب بالغرفة، لم أستطع الشعور به في ضوء النهار، لكنني ذهبت للنوم، وعلى الرغم من أنني استيقظت ليلًا عدة مرات قبل طلوع الصباح - وهذه ظاهرة غريبة في حد ذاتها- لا أستطيع أن أجزم أنني شعرت بوجود شيء غريب في تلك الغرفة.

سارت الأمور بشكل عام على ما يرام حتى حدثت الواقعة التي فعلًا شكّلت مهنتي المستقبلية.

في إحدى الليالي كانت الفتاتان، منى وبريدچيت، تقومان بالعديد من أعمال التنظيف الصاخبة بالغرف السفلية للنزل، كنت قد مررت بيوم شاق، ولذا فقد قررت الذهاب إلى السرير، وفي طريقي قابلت اثنين من الطلاب الشباب، يقيمان أيضًا في النزل، كانا يتشاركان مشروب «الساكي» وناشداني أن أعرب لهم عن رأيي فيه.

قلت لهم ما أعتقد وصعدا معي للطابق العلوي، وعندما وصلت إلى غرفتي، تمنيت لهما ليلة سعيدة، ودخلت الغرفة مغلقًا الباب خلفي.

كنت جالسًا على حافة السرير، بعد أن غيَّرت ملابسي وأخمدت الأنوار، ما زال الرجلان بالخارج يتناقشان حول المشروب المريع وصوتهما عالٍ للغاية، وأنا أستلقي في الفراش وأستعد لنوم عميق.

الغرفة ليست مظلمة تمامًا، من بين طيات الستائر الفخمة السميكة التي غطت النوافذ كان هناك بصيص من ضوء القمر القوي تخللت أشعته البلورية ظلام الغرفة.

كنت أتطلع إليها بدرجة من الفضول، عندما رأيت شيئًا ما، حدقت

في دهشة ناحية الستائر، وساعتها ارتفع كيان مظلم بلا ضجة من الأرض وجاء بسرعة نحوي!

حاولت الصراخ، ولكن الصوت لم يخرج من حلقي، شعرت بالشلل التام، جلست في مكاني خائفًا وذلك الكيان المظلم الرهيب يقفز في سرعة نحوي ويدفعني بيده التي انغرست في رقبتي إلى الوراء.

لقد كان الكيان غاضبًا ويضغط على حلقي في قسوة حتى كدت أن أختنق، ضغط بأصابعه العظمية الحادة وكأنها عملية تعذيب.

في النهاية، بعد أن ظننت أنني لن أنجو، كان هناك طنين بصوت عالٍ في أذني، ورأسي تدور بعنف، وعقلي يكاد أن ينفجر.

فقدت الوعي، وعندما أفقت وجدت أن مهاجمي قد تركني. أشعلت الضوء، سمعت الشابين بالخارج يتجادلان، والباب، كما تركته مغلقًا من الداخل. لقد بحثت في الغرفة بدقة؛ النافذة مُغلَقَة بإحكام، لم يكن هناك شيءٌ في خزانة الملابس؛ ولا تحت الفراش، لا شيء في أي مكان.

دخلت في السرير مرة أخرى، أشعر برعب شديد، ونمت على فترات متقطعة حتى جاء الصباح.

«وساعتها ارتفع كيان مظلم بلا ضجة من الأرض وجاء بسرعة نحوي»

في الفجر، أصبحَتْ الغرفة تعاني من توهُّج بارد ورمادي، وشعرت بشيءٍ شريرٍ فظيع يقف بالقرب من السرير ويراقبني مسدِّدًا نظراته المرعبة نحوي.

وضعت الغطاء فوق رأسي في رعب وظللت مختبئًا تحته حتى أشرقت الشمس تمامًا وغمرَ نورُها الغرفة اللعينة.

نهضت، وأنا أشعر بالتعب الشديد وعلى الرغم من أن ضوء الشمس كان كافيًا لمحي أي خوف من ظهور الأشباح، إلا أنني سارعت بالخروج

مـن الغرفـة بأكبر سرعـة ممكنـة، ولم أغامـر بقضـاء ليلـة أخـرى هنـاك.

لم تجادلنـي مديـرة النُّـزل عندمـا طلبـتُ منهـا أن تنقلنـي إلى غرفـة أخـرى، وفي وقـتٍ لاحـقٍ، قبـل أن أرحـل نهائيًّـا عـن نزلهـا، اعترفـت لي بـأن المـكان كان مسـكونًا.

روت لي أنـه تـم اسـتخدامه كمنـزل خـاص بالأشـخاص المصابـين عقليًّا، وأن شـخصًا مـا، إمـا أحـد المـرضى أو الممرضـين انتحـر في ظـروف مؤلمـة للغايـة، في الغرفـة التـي كنـت أنـزل بهـا.

غـادرت النـزل بعـد فـترة وجيـزة مـن اعـتراف السـيدة، ولم أزره قـط منـذ ذلـك الوقـت، وتكتمـت تمامًـا عـلى سر تلـك الغرفـة اللعينـة لسـنوات، ومنـذ حـوالي عامـين، عرفـت أن النـزل مـا زال قائمًـا ورواده لا يشـكون مـن أي شيء غـير عـادي بـه، ولكنهـم يتحدثـون عـن غرفـة واحـدة بالنـزل مغلقـة بعنايـة وإحـكام ولا تسـمح مديـرة النـزل لأي شـخص بالبيـات فيهـا لسـبب مجهـول!

***

هذه المغامرة القصيرة الغير سارة أثّرت فيّ بعمق.

لقـد كنـت مؤمنًـا متدينًـا لا يقبـل سـوى بالحقائـق الماديـة الملموسـة، وأؤمـن بـكل مـا أخـبرني بـه رجـال الديـن: «لقـد صنـع اللـه العـالم، وكل القوانـين والمبـادئ المتعلقـة بـه والتـي كانـت كافيـة ولا أحتـاج إلى أي أسـئلة».

عندمـا نظـرت إلى حيـاة البـشر مـن الرجـال، والنسـاء، والحيوانـات مـن الـكلاب والخيـول وغيرهـا التـي تعـاني مـن جميـع أنـواع الأمـراض الخبيثـة المميتـة، وعندمـا واجهـت المكفوفـين، البلهـاء والصـم والمعاقـين، أو قـرأت في الصحـف عـن القتـل والانتحـار، وشـاهدتُ الطبيعـة القاسـية وظروفهـا الوحشـية حيـث الحيـوان الأقـوى (كالأسـد أو النمـر أو الذئـب...) يقتـل بقسـوة الحيـوان الأضعـف، لقـد لاحظـتُ كلَّ هـذا، وسـاعتها فهمـت أنني

لا يجب أن أعلِّق على حكمة الله -عزَّ وجلَّ- في كل تلك الشرور، لأنه -وكما يقول القساوسة-»الله سبحانه وتعالى رحيم ومحب، حكيم»

لكن الآن تفكيري قد اختلف، حيث لم أَعُد تحت التأثير المباشر للكنيسة، وقابلت أشخاصًا في دبلن مشرقين بعقليات متفتحة تنتمي لمجتمع مستنير كبير.

لقد استمعت إلى التفكير المنطقي الذي صدمني به صديقي، عقب حادثة الخنق؛ حيث أوعز ما رأيت إلى حلم، لكنني لم أقتنع بنظريته ولم أقبل بها، وبالتالي، لم أستطع فقط أن أستنتج أن الروح بسبب معاناتها قد تتحول لكيان مرعب شرير لا يرحم.

ولكن لماذا لم يذهب إلى الجحيم؟ هل أفلت من هناك على الرغم من الإشراف الصارم من الله تعالى؟ أو هل يمكن أن تكون الجنةُ غيرَ موجودةٍ، وأن أرواحَ القتلى تتجول هائمة في هذه الحياة؟ أصبحت مهتمًا بتلك الأسئلة المنطقية، وقررت الاستفسار عن المزيد.

لن أسترشد بأي عقيدة؛ سأجعل عملي في التحقيق غيرَ متحيِّز بالكامل؛ أَوَدُّ معرفة إن كان هناك عالم آخر دون مساعدة أي من الكاهن أو العالِم.

***

كان العديد من أصدقائي في دبلن مهتمين للغاية بالأشباح، وعرفت منهم منزلين ساءت سمعتهما منذ فترة طويلة.

الأول قريب من منزل القديس ستيفن، على مرأى من أكاديمية الخدمة الملكية، والآخر، منزل كبير، قبيح رمادي يقبع في منطقة (بلاك روك).

بالمنزل الأول كانت هناك العديد من الغُرَف الكبيرة والخالية المصنوعة من ألواح البلوط وبها الكثير من المنحوتات.

يقال إن ذلك المنزل مليء بالظلال المريعة التي لا تفتأ تقتطع الدرج